فقه أهل البيت عليهم السلام

فصليّة فقهيّة متخصّصة

الطبعة الثالثة

ملف حول المناهج الحوزوية

- البنوك-دراسة في أقسامها و أحكامها(١)
- ضمان الطبيب
- تقسيمات علم القانون
- نظرية السنّة أو خبر الواحد (٢)
- ملف حول المناهج الحوزوية
- تأملات في هندسة عملية التعليم الحوزوي
- أساليب الدراسة في الحوزات العلمية
- اقتراحان في النظام التعليمي في الحوزة العلمية
- النظام التعليمي بين الحوزة و الجامعة
- مسألتان فقهيّتان

٣٥

العدد الخامس و الثلاثون- السنة التاسعة ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م

حوار مع :

سماحة آية الله

الشيخ ناصر مكارم الشيرازي

❑ إعداد : التحرير

نشكر سماحتكم على إتاحة هذه الفرصة، ونبدأ حوارنا بالسؤال التالي :

ما هو الهدف المترقب من الدراسات الدينية في الحوزة العلمية ؟

الجواب : إنّ الهدف من دراسة العلوم الدينية هو ما حددته آية النفر الواردة في سورة التوبة (الآية ٢٢)، حيث رسمت ثلاثة أهداف، هي :

١ ـ الهدف الابتدائي ﴿ **ليتفقّهوا** ﴾ .

٢ ـ الهدف النهائي ﴿ **لينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم** ﴾ .

٣ ـ الهدف الأعلى ﴿ **لعلّهم يحذرون** ﴾ .

فالآية تتضمن دعوة إلى كل طائفة من كل فرقة ومنطقة أن ينفروا للتفقّه

في الدين، ثمّ الرجوع إلى أوطانهم ليبلّغوا ما تعلّموه من الدين إلى أهلهم.

والغاية القصوى من ذلك هو إصلاح المجتمع. فإذاً، أمامنا ثلاث مراحل:

أوّلاً ـ عملية القبول والانتقاء بشكل صحيح.

ثانياً ـ التفقه في الدين بشكل كامل وجامع.

ثالثاً ـ التخطيط لإرسال الكادر العلمي المؤهل إلى الأماكن التي تحتاج إلى وجودهم.

هذه خلاصة ما يمكن استفادته من القرآن الكريم في هذا الخصوص، وإن كانت ثمّة تفصيلات أُخرى تتعلق بالنظام التعليمي وموادّه والمنهج فيه لا نريد الدخول فيها الآن.

ما هي برأيكم مسؤولية العلماء ورجال الدين تجاه الأُمّة؟

الجواب: طرحت الآية المباركة قضية «الإنذار» وهو سابق على التعليم رتبة، أي أنّ الانذار يهيئ المقابل للحركة. فالآية الكريمة لا تأمر بتعليمهم فقط، بل بتعليمهم وإيجاد الداعي في نفوسهم للحركة، فالتعليم مقدمة للتعلّم. وعليه فإنّ علاقة العلماء بالأُمّة ليست علاقة المعلّم، بل هي علاقة المربي والمرشد.

ما هي الأولويات التي ترون ضرورتها في النظام التعليمي في الحوزات العلمية؟

الجواب: مثل الدين كالشجرة التي لها جذور وأغصان وثمر. وأساس الدين وجذوره هو العقيدة والمعارف الإلهية.

وهذا ما أكد عليه قائد الجمهورية الاسلامية في سفره إلى مدينة قم وخطابه في الحوزة العلمية.

الجواب: أجل، هذه مسألة في غاية الأهمية. وقد كنت أُجيب الأُخوة الطلّاب

الذين يسألون عن المسائل المناسب طرحها للمقاتلين في جبهات القتال، فأقول لهم: «اطرحوا بحوث المبدأ والمعاد»؛ لأنّ المقاتل إذا كان اعتقاده صحيحاً وراسخاً، كان دفاعه وقتاله أكثر شراسة في سبيل المبدأ والعقيدة. ولعلّ السبب وراء الكثير ممّا نعانيه هو ضعف الأُسس العقائدية. فالأولوية هي لترسيخ المباني العقائدية أوّلاً، ثمّ الاشتغال بعد ذلك بالبحوث الفقهية والأخلاقية.

لقد بدأ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ببناء العقيدة أوّلاً في مكة، حيث نزلت فيها ما يقرب من (٩٠) سورة من مجموع سور القرآن البالغة (١١٤)، ولو تأملنا فيها نجد أنّها في العقائد والمعارف، ثمّ بعد هجرته صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة بدأ ببيان الأحكام الشرعية فيها.

كيف ترون وضع علم الكلام في الحوزة؟

الجواب: لا يحظى الدرس الكلامي في الوقت الراهن بالمكانة اللائقة به في الحوزة. إنّ بعض العلوم في الحوزة تمثل الأصل وبعضها الفرع، ولم تمنح العلوم الفرعية الأهمية اللازمة، وإن كان نفس تدريسها في الحوزة أمراً جيداً في ذاته.

إنّ علمي الكلام والتفسير وغيرهما تدرّس في مختلف مراحل الدراسة الدينية، ولكن لحد الآن لم تتحقق النتيجة المرجوّة، والظاهر أنّ هذا الخلل يرجع إلى المنهج الدراسي، ما هو مقترحكم في مجال تفعيل ومعالجة المنهج الدراسي لاستيعاب الخلل واقتطاف نتائج أفضل؟

الجواب: بالطبع ثمّة اشكالات توجد في المنهج التعليمي، إلّا أنّ الاشكال لا ينحصر في ذلك. الواقع هو أنّ الحوزة كانت تدار ولقرون عديدة وفق نظام يختلف عن النظام الذي نريد تطبيقه الآن، ومن الواضح أنّ تغيير وتكميل نظام ممتد إلى قرون طويلة بحاجة إلى وقت طويل وفترة كافية. ينبغي أوّلاً تغيير

الثقافة الحوزوية الشائعة قبل إصلاح النظام التعليمي، فالمتكلم يجب أن يُنظر إليه كما ينظر للفقيه، فإذا تغيّرت هذه الثقافة أو النظرة عن المتكلم أمكن علاج ما بعد ذلك.

ثمّة عُرف حوزوي قديم - وهو ساري المفعول حتى الآن - يقيّد طالب العلم باستفراغ أكبر وقته لاستكمال دراسته الفقهية حتى بعد مرحلة «السطوح» بل وحتى عند تخصصه في فرع من فروع العلم، وحينئذٍ فإنّ من الطبيعي أن تأتي دروس علم الكلام والتفسير وغيرهما من العلوم في الدرجة الثانية، هل ترون صحة هذا النوع من التعاطي أو أنّ لكم رؤية أُخرى في الموضوع؟

الجواب: لا شك في أنّا لو أردنا فصل الفروع التخصصية في الحوزة، فإنّ من غير الممكن حينئذٍ دراسة الفقه وبهذه الشمولية والاستيعاب، وهذا أمر غير صحيح. ولكن بما أنّ هذه الفروع لم تأخذ بعدُ مكانتها المناسبة في الحوزة، فانّه لا يمكن التحرك بهذا الاتجاه؛ لأنّه قد يثير حفيظة البعض ممن يتصور أنّ «الحوزة» تساوي «الفقه»، وأنّ مثل هذا العمل هو قضاء على الحوزة، مع العلم بأنّ العقائد هي من الحوزة، وعلم التفسير هو من الحوزة أيضاً. فالصحيح في مثل هذه المرحلة دراسة الكلام والفقه معاً، ودراسة التفسير والفقه معاً بشكل مشترك حتى لا يثير الحساسيّات.

أشرتم إلى المحتوى التعليمي، ومعلوم أنّ النظام التعليمي لا يمكن أن يكون فاعلاً من دون المحتوى التعليمي، فما هو رأيكم في النظام التعليمي في الحوزة؟

الجواب: هذه المسألة في غاية الأهمية. إنّ ثمّة رأياً لدى بعض الحوزويين يذهب إلى استبدال الحوزة بنظام الجامعة، وقد طرحه الكثيرون ولكنا واجهنا هذه الدعوة بشدّة ورفضناها؛ لأنّ استبدال الحوزة بنظام الجامعة معناه فقدان

القيم التقليدية للحوزة، فالحوزة ميراث يمتد إلى ألف عام، ويتمتع بايجابيات وقيم كثيرة لا يمكن التنازل عنها أو التفريط بها إطلاقاً. لقد كتب قبل فترة أكثر من (٤٠٠) أُستاذ جامعي رسالة إلى قائد الجمهورية الاسلامية يطلبون فيها رفع مستوى الارتباط بالحوزات العلمية لتكريس وتأصيل الهوية الإسلامية لجامعات البلاد، فأرسل سماحته رسالة مرفقة بتلك الرسالة إلى اللجنة العليا في الحوزة. ثمّ جاء الوزير المعني بالأمر فقال: إنّا بصدد أسلمة الجامعات، وهذا الأمر يتطلب القيام بعدّة امور، يأتي على رأسها توطيد العلاقة بالحوزة. فإذا كانت فكرة المشروع المزمع تنفيذه تحويل الحوزة إلى كلية فلابد أن تكون حينئذ تابعة في نظامها للنظام التعليمي في الجامعة، في حين أنّ الحوزة الآن كيان قائم بذاته وفوق كل هذه الاعتبارات، وليس هذا إلّا من أجل أصالتها وقيمها وتقاليدها الخاصّة، وهذا ما نراهن على حفظه.

نعم، هناك بعض النواقص في النظام الموجود في الحوزة ينبغي معالجتها.

لو تفضلتم بالإشارة إلى بعض هذه النواقص.

الجواب: ليس في نظام الحوزة ما يدفع بطالب العلم نحو الالتزام بالدراسة والحضور في حلقات الدرس سوى الشعور الذاتي لدى الطالب بمثل هذه المسؤولية، فينبغي تقوية هذا الشعور في نفوس الطلاب.

الأمر الآخر هو عدم تحديد سقف زمني منظم لحضور الطلاب في المراحل الدراسية سيما العليا منها، فالبعض يدرس علم الأُصول في إثنتي عشرة سنة، والبعض الآخر في ست عشرة سنة، وثالث في ست سنوات. وهذا أمر غير صحيح من ناحية منهجية ويجب أن يكون منضبطاً ضمن فترات زمانية محددة.

من الإشكالات المهمّة أيضاً قضية المنهج الدراسي والكتب الدراسية في الحوزة، فالكثير من هذه الكتب يدخل اليوم في تأريخ العلم وليس في مسائل

العلم، فعلم الأُصول اليوم لا علاقة له بالأُصول الموجود في «كتاب المعالم» مثلاً، فالكثير من هذه الكتب لم تكتب للدراسة، وعليه ففي الوقت الذي يجب المحافظة على هذا التراث يلزم أيضاً تدوين كتاب يتناسب ومقتضيات المرحلة الراهنة. وبالإمكان أيضاً إعادة صياغة وترتيب هذه الكتب بشكل يتناسب والكتب الدراسية، ولكن هذا يستدعي دقة وحذاقة خاصة، وليست الموضوع بالأمر الهيّن.

يعتقد البعض أنّ عملية تعديل هذه الكتب وإعادة تنظيمها سوف يتمّ على حساب المحتوى العلمي لها، ما هو رأيكم في ذلك؟

الجواب: هناك مشكلة ثقافية في عرفنا الحوزوي يعيشها أغلب الطلاب، وهي أنّه كلّما كانت الكتب الدراسية مكتوبة بعبارات غامضة ومعقّدة لكان مضمونها العلمي قوياً، بحيث لو جعلنا المبتدأ ـ مثلاً ـ في الجملة في محلّه الصحيح والخبر في موضعه المناسب فسوف يفقد الكتاب مستواه العلمي! وعليه، فكلما كانت العبارة ـ بنظرهم ـ أكثر تعقيداً لكان المستوى العلمي للكتاب أفضل، فلابد أن تنطوي العبارة على كلمة «فافهم» أو «فتأمل» التي يمكن تفسيرهما بستة وجوه أو محتملات كي تكون عبارة علمية ومتقنة.

كما أنّ الدرس الذي يُشرح بأُسلوب واضح يقال عنه أنّه لا يحظى بمستوى علمي عميق، وفي المقابل فإنّ المدرّس الذي لا يمتلك فنّ البيان والشرح المنهجي الواضح يقال عنه أنّه أكثر علمية ودقّة!

لقد أعلنتُ في فترة ما استعدادي لإعادة صياغة وترتيب كتاب «الكفاية» كنموذج يقدم ضمن عدد الصفحات الموجودة، بحيث يوفر على الطالب نصف الوقت الذي يستغرقه في دراسة هذا الكتاب، ولكن ارتفعت الأصوات المنادية بأنّ ذلك سوف يحط من قيمة «الكفاية»! وهذه مشكلة ثقافية نعاني منها في كل مجال.

فيما يرتبط بالإصلاح المناهجي لدروس الحوزة ـ والذي أشار إليه قائد الثورة في زيارته إلى حوزة قم ـ ما هي مقترحاتكم بهذا الشأن؟ ومن أين تبدأ هذه الإصلاحات؟ وبأي طريقة تتم؟

الجواب: توجد في هذه القضية ثلاثة آراء:

١ ـ يرى البعض أنّ النظام التقليدي الموجود وكتبه هو الذي استطاع أن يخرّج أمثال العلّامة الحلّي والشيخ الأنصاري، فإذا زال مثل هذا النظام فإنّ الحوزة سوف لا تخرّج أمثال هؤلاء الأعاظم.

٢ ـ يرى البعض الآخر عكس ذلك، حيث يذهب إلى أنّ هذه المناهج والكتب قد انتهى أمدها ويجب استبدالها بكتب جديدة.

٣ ـ يرى الفريق الثالث ضرورة معالجة المناهج الدراسية القديمة وإصلاحها وإعادة ترتيبها وصياغتها.

والمنهج الدراسي الموجود تختلف كتبه ومقرراته الدراسية من هذه الجهة، فقد نأخذ بالرأي الأوّل بالنسبة إلى بعض هذه الكتب، فيما نطبق الرأي الثاني على البعض الآخر وهكذا بالنسبة للرأي الثالث، كل بحسبه.

وعليه، فلابد من بحث ودراسة الصحيح من هذه الآراء والتفكير في أنّه قد يمكن سلوك طريق رابع آخر. ولكن مع ذلك كلّه ينبغي تكرار القول بأنّ لهذه الكتب قيمتها التأريخية والعلمية الكبيرة، وأنّ ظلال مؤلفيها تلقي بنفسها عليها، وعليه فلابد من التصرف بدقة وتأمل في هذا المجال.

فيما يتعلق بالتخصص في بعض الفروع والعلوم، هناك بعض التخصصات التي استحدثت أخيراً، ما هي التخصصات الأُخرى التي ترون ضرورة وجودها أيضاً؟

الجواب: أجل، هناك بعض التخصصات التي يجب استحداثها في الحوزة،

منها ما يرجع إلى نفس الفقه، حيث يجب التخصص في مسائله العبادية والسياسية والمسائل المستحدثة ومسائل المعاملات وهكذا.

ومن التخصصات الأُخرى التي يلزم العمل على إحيائها ـ وإلّا كانت سبباً للانحراف ـ هو المسائل الأخلاقية والعرفانية.

وفي المجال القضائي توجد نواقص عديدة، ونحن نسعى لإيجاد «فرع للقضاء».

وعلى صعيد الكادر التدريسي في الحوزة نجد حاجة كبيرة لذلك أيضاً، ونحن بصدد افتتاح «فرع تخصصي للتدريس».

ومن جملة التخصصات الضرورية فرع «الأديان والمذاهب» وهو غير علم الكلام الذي هو الآخر يجب تدريسه بشقّيه القديم والمعاصر منه بشكل تخصصي.

وفيما يرتبط بموضوع التبليغ فإنّه يجب افتتاح فرعين تخصصيين يُعنى أحدهما بـ «التبليغ في الداخل» والآخر بـ «التبليغ في الخارج» حيث ينبغي تعريف الطالب بلغة وثقافة وبيئة البلاد الأُخرى.

هذا ما يجب فعله في موضوع التخصص والفروع المتخصصة.